حقوق الطفل في الإسلام

لقد أقر الله عز وجل ورسوله ﷺ حقوقاً للطفل عند والديه سواءً كانت هذه الحقوق مصرح بها لفظاً ومعنى أو ملحوظة من خلال السياق والحديث منها :

أولاً : حُسن اختيار الزوجة والاهتمام بأمور الشرع والدين :

فإن ذلك من أهم الحقوق للأبناء على آباءهم ، فالطفل ينشىء حسب ما رآه فى مجتمعه وحسب ما تعلمه من أبويه ، فإن كان الأب صالحاً والأم صالحة نشأ الطفل على الصلاح ، وإن كانا فسادين نشأ الابن على الفساد وشعر بالتخبط والضياع ولن يستقيم الظل والعود أعوج ، ولا شك أن من أول هذه الحقوق أن يختار الأب لأبنائه أماً صالحة ، ويكون أساس اختياره الدين وحُسن الخُلق ، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **تنكح المرأة لأربع لما لها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** » [١] .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **إياكم وخضراء الدمن** » ، قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ ، قال : « **المرأة الحسناء فى المنبت السوء** » ، فالأم هى المدرسة الأولى التى يتعلم منها الطفل منهاج الحياة ، ولله در القائل :

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

فعلى الشباب اختيار أم صالحة لأولادهم ، وكذلك على الآباء اختيار الزوج المناسب لبناتهم ، وليكن الاختيار على أساس الدين والخلق أولاً حتى يتم البناء الإسلامى الصحيح ، ورد عن النبى ﷺ أنه قال: « **إذا أتاكم من ترضون خُلقه ودينه فزوجوه ، إن لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساداً كبيراً** » [٢] .

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .
(٢) حديث صحيح . انظر الجامع الصحيح ٢٧٠ .

ثانياً : اقتداء الأبوين بسُنة الرسول ﷺ عند الجماع :

فكثير من الناس عندما يريدون الجماع يقعوا على زوجاتهم كما يقع البعير ، تاركين هدى النبى ﷺ أثناء الجماع ، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لو أن أحدكم حين يأتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فولد بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً** » (١)

وورد عنه ﷺ أنه قال : « **ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وامه** » (٢) ، وسبب هذه الخصوصية أن أم مريم عليها السلام حينما وضعتها أعاذتها بالله وذريتها من الشيطان الرجيم ، فكان الله تبارك وتعالى خير ملاذ وملجأ لها ، لذلك حفظها وذريتها من الشيطان .

قال تعالى : ﴿ **إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** ﴾ (٣)

ثالثاً : وجوب ترك المحرمات والخبائث :

فإن المحرمات والخبائث من أضر الأشياء على الأبناء خلقاً وديناً ، فطاعة الله تبارك وتعالى من الآباء والأمهات تعود الأبناء على الطاعة وحب الاستقامة وتغرس فى نفوسهم التقوى والإيمان ، وعلى النقيض فعل المحرمات والمنهيات يفسد الأبناء ويعمل على انحرافهم ، فإذا شرب الأب خمراً أو تناول مخدراً تشبه ابنه به وفسدت أخلاقه ، وانحرف عن الطريق القويم ، وقد نهى الله عز

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى رقم ٥١٦٥ ، صحيح الجامع ٥٢٤١ .
(٢) حديث صحيح : رواه مسلم فى الفضائل ١٤٦ ، وأحمد فى مسنده ٢٣٣/٢
(٣) سورة آل عمران الآيات « ٣٦ ، ٣٧ » .

وجل عن الإضرار بالنفس أو بالغير ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ (١) .

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لا ضرر ولا ضرار** » (٢) .

رابعاً : اتباع هدي النبى ﷺ بعد الولادة :

فالإسلام حرص على وضع هدى معين لاستقبال الطفل عند ولادته ، ومن ذلك :

أ – استحباب البشارة به واستقباله بالفرح والسرور ، فالله عز وجل قد بشر « سارة » رضى الله عنها بإسحاق ، قال تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)** ﴾ (٤) .

ب – استحباب الأذان فى أذنه عند ولادته ورد عن أبى رافع رضي الله عنه أنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة» (٥) .

جـ – استحباب تحنيك (٦) ، المولود واختيار اسماً حسناً له والدعاء له بالبركة.

فقد ورد عن أبى موسى رضي الله عنه أنه قال : « ولد لى غلام فأتيت النبى ﷺ فسماه ابراهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلىّ » (٧) .

والتحنيك يكون بالتمر فإن لم يوجد فبشىء حلو كالعسل ونحوه ، وذلك

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٩٥ » .
(٢) رواه ابن ماجه فى الأحكام ١٧ ، ومالك فى الموطأ وأحمد ٣٢٧/٥ .
(٣) سورة هود الآية « ٧١ » .
(٤) سورة الصافات الآية « ١٠١ » .
(٥) رواه أبو داود باب الأدب ١٠٧ ، وأحمد ٣٩١/٦ .
(٦) التحنيك : مضغ الشىء ووضعه فى فم الصبى ودلك حنكه به .
(٧) **حديث صحيح** :رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

فيه فوائد جمه ، منها المساعدة على إخراج الفضلات المترسبة فى بطن المولود طيلة الحمل ، ولأن لبن الأم شديد عليه فى أوله فاستحب المادة السكرية لأنها سريعة الهضم ومنها تقويته على الطعام وتدريبه عليه .

والآن هناك كثير من البدع قد انتشرت بين المسلمين عند الولادة ، فنرى كثيراً منهم يهتمون بتعليق التمائم والأحجبة ويختارون أسماء تشبه أسماء أهل الغرب والكفار ، أو اختيار اسم قبيح للمولود ليعيش ... إلخ وكل ذلك منهى عنه شرعاً .

د - استحباب التهنئة بالمولود ، فقد ورد عن الحسن البصرى قال : « أنهم كانوا يهنئون بعضهم بعضاً بالمولود » .

فقد أثر عنه رضي الله عنه فى التهنئة قوله : « **بورك فى الموهوب وشكرت الواهب ، وبلغ أشده ورزقت بره** » [(١)] .

فإن التهنئة بالمولود والمشاركة فى المناسبات تقوى أواصر المحبة بين الناس وتوثق العلاقات .

هـ - عمل عقيقة عن المولود فى يوم سابعه وحلق رأسه وختانه إن أمكن ذلك ، ورد عن النبى ﷺ أنه قال : « **كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى** » [(٢)] ، قال العلماء : مرهون تنشئته منشئة صالحة بهذه العقيقة ، والعقيقة شاه تذبح عن المولود يوم السابع من مولده .

خامساً : يرضع من أمه حتى يقوى جسمه ويشتد عوده :

قال تعالى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ**

---

(١) انظر تحفه المودود لابن القيم الجوزية .
(٢) رواه أحمد فى مسنده ٢/١٨٣ ، والترمذى فى الأضاحى ١٦ .

يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ﴾ [٢] ، فالرضاعة من الثدى حق للطفل على أمه ، ومن المفيد للطفل أن يتم رضاعته من ثدى أمه فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن الرضاعة الطبيعية تقى الطفل من كثير من الأمراض وتعمل على نمو العقل والإدراك نمواً طبيعياً كاملاً .

كثير من الأمهات تفرط فى هذا الحق وتستبدل اللبن الطبيعى باللبن الصناعى والطفل الذى يعتمد على الألبان الصناعية يكون عرضه للإصابة بالأمراض المختلفة كالإسهال ونقص المناعة ونحو ذلك ، وهذا بسبب اختلاف تركيب اللبن الصناعى عن تركيب لبن الأم الذى يشتمل على مواد بروتينية بصورة مرتفعة ، ويوجد فيه توازن بين النشويات والبروتينات والدهنيات والأملاح المعدنية مما يساعد على سهولة الهضم وتقليل المتاعب المعدية والمعوية .

وقد قرر الأطباء أنه لا بديل للرضاعة الطبيعية حيث أن الرضاعة من ثدى الأم هبة طبيعية من نعم الله وهى أحسن طريقة لغذاء الأطفال ، فلبن الأم يخرج من الثدى إلى فم الطفل مباشرة فلا مجال للڤيروسات والبكتريا إليه ، ولبن الأم يحقق احتياجات الطفل الغذائية وينمى فى ذات الوقت علاقة حميمة بين الأم والطفل ، لا شك أن ما نراه من عقوق الأبناء للوالدين ماهو إلا بسبب ما وجده الطفل فى صغره من جحود وإهمال ، يقول أحد الباحثين : « لقد شوهد فى كثير من المجتمعات التى لا تدين بالإسلام التفكك الرهيب وتشريد كثير من الأطفال لأنه ليس لأبويه علاقة به إلا علاقة يسيرة ونادرة » .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٣ .
(٢) سورة الأحقاف الآية ١٥ .

قال ابن القيم الجوزيـة :

« وينبغى أن يقتصر بهم على اللبن وحده إلى نبات أسنانهم لضعف معدتهم وقوتهم الهاضمة على الطعام ، فإذا أنبتت أسنانه قويت معدته وتغذى بالطعام ، فإن الله سبحانه أخر إنباتها إلى وقت حاجته إلى الطعام لحكمته ولطفه ورحمة منه بالأم ، وحلمة ثديها فلا يعضه الولد بأسنانه وينبغى التدرج معه فى الغذاء » [١] .

سادساً : أن يدربه أبواه على الكلام والنطق الصحيح للألفاظ :

فإذا بدأ الطفل فى تحريك لسانه ونطق بعض الحروف والكلمات ، فعلى الوالدين تعليمه النطق ، وتسهيله عليه ، وأن يغرسوا فى عقله المبادئ السليمة والألفاظ الحسنة ويجنبوه النطق بالفحش من القول ويعنفوه إذا سمعوا منه لفظاً سيئاً أو كلمة فاسدة ، وليحرص الوالدان على تعليم الابن كلمة التوحيد « لا إله إلا الله » ، فتكون من الكلمات التى يجب أن يتعلمها الطفل فى بداية حياته ، قال ابن القيم : « فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده ، وإنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا » [٢] .

فالطفل يولد على الفطرة أى على توحيد الله تبارك وتعالى وعلى عقيدة الإيمان وعلى حب الخير ، والأبوان باستطاعتهما المحافظة على هذه الفطرة عن طريق تنميتها فى نفس الطفل وتزويده بالمبادئ الإسلامية فإذا تهيأت له التربية الأسرية السليمة والخلطة الإجتماعية الصالحة والبيئة المؤمنة ينشأ الطفل محتفظاً

---

١ ، انظر تحفه المودود ص .

٢ ، انظر تحفه المودود ص .

بفطرته ناشئاً على الإيمان بالله

قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (١)

لعل ما نراه فى بعض المجتمعات من فساد الأبناء وانحلال الشباب ، ماهو إلا بسبب الإهمال الأسرى وانشغال الأبوين والتفكك الاجتماعى وإهمال الأطفال والتفكير الخاطئ فى تربية الأولاد وظن كثير من الآباء والأمهات أن توفير الأموال للأبناء هو أساس التربية ، وقد أخطأوا فى هذا الظن ، فإذا انشغل الوالدان عن الأبناء بالعمل وجمع المال ، وتركا أُسس التربية الصحيحة ، فلا شك أن الطفل سيرضع لبان الفساد ويتربى على أسوأ الأخلاق ويتلقن مبادئ الضلال وسرعان ما يتحول من السعادة إلى الشقاء ، وعندئذ يصعب رد الأبناء إلى الطريق القويم ، ونرى بعض الآباء والأمهات انقلبت عندهم موازين الحياة ، فظنوا أن التقدم والتحضر يكون بالتشبه بالغرب فى عاداتهم وتقاليدهم فذهبوا يعودون أبناءهم على الخلاعة والميوعة والسفور ، وذلك يفسد العقول ويذهب بالدين والأخلاق .

والمسؤولية – عن فساد الأبناء – تقع على عاتق الوالدين ، فهما مسؤلان عن توجيه أبنائهما ، قال ﷺ : « كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع فى مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » (٢)

---

(١) سورة الروم الآية « ٣٠ »

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم ، والبخارى فى الأدب المفرد رقم ٩٤

سابعاً : من حق الأبناء على الوالدين تأديبهم وتعليمهم :

إن تأديب الأبناء وتعليمهم مسؤولية الوالدين وليكن هذا التأديب مصحوباً بشيء من الرحمة والرأفة ، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال :« **علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم** »

وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « أدب ابنك فإنك مسؤول عنه ماذا أدبته ، وماذا علمته ، وهو مسؤول عن برك وطوعيته لك » ، ولتكن القسوة أحياناً بغرض التأديب غير مقصوده لذاتها ولله در القائل :

فقسى ليزدجروا ومن يك راحماً فليقس أحياناً على من يرحم

وقد نرى فى عصرنا هذا خطأ بعض الآباء والأمهات فى طرق تربية أبناءهم وظنهم أن التساهل فى التربية والإفراط فى الرحمة أسلوباً صحيحاً للتربية ، والاعتماد على ذلك يخرج لنا جيلاً لا يقدر على تحمل المسؤولية وكثيراً ما يؤدى هذا التساهل فى التربية وعدم الحزم فى الأمور إلى العقوق وعصيان الوالدين وعدم تنفيذ أوامرهما وارتكاب ما يخالف رأيهما ، وفقدانهما سلطة التربية والتوجيه السليم .

ثامناً : توفير الهدوء والراحة للأولاد والإهتمام بطعامهم وشرابهم :

فإن الإهتمام بطعام الأبناء وشرابهم يبنى جسداً قوياً قادراً على تحمل المشاق والمسؤوليات .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **المؤمن القوى خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** »[١] ، وتوفير الهدوء والراحة يساعد العقل على التفكير

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم فى القدر ٣٤ ، وأحمد ٣٦٦/٣

السليم وينمي الإدراك لدى الأبناء ، أما الضوضاء والصخب والإزعاج فيعوق العقل عن التفكير .

أثبتت التقارير العلمية أن الضوضاء لمدة دقيقة واحدة ، تشوش الفكر وتعوق العقل لمدة عشر دقائق ، وتجنب الطفل مجالس اللهو يساعده على التركيز والإستقامة والنجاح فى حياته .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

« وكذلك يجب أن يجتنب الصبى إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء ، فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته فى الكبر وعز على وليه استنقاذه منه فتغيير العوائد من أصعب الأمور ، يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسر جداً »[١] .

تاسعاً : العدل بين الأخوة :

أوصى رسول الله ﷺ بوجوب العدل بين الأبناء فى العطايا والنحل .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم فى النَّحل - أى فى العطايا - كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر واللطف »[٢] .

وورد عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به النبى ﷺ فقال : إنى نحلت ابنى هذا غلاماً كان لى فقال رسول الله ﷺ : « أكل ولدك نحلت مثل هذا ؟ » قال : لا ، قال : « اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم »[٣] ، فرجع أبى فى تلك الصدقة .

---

(١) انظر تحفة المودود .

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

(٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، والنعمان بن بشير رضي الله عنهما .

عاشراً : أن يعلموهم الصلاة والذهاب إلى المسجد ، وحُسن الاقتداء بالصالحين :

فإن ذلك يساعد على تنشئة الطفل تنشئة صحيحة ، فإذا عود الأب ابنه على الذهاب إلى المسجد منذ الصغر فسيغرس فى نفسه الإيمان وحب التطهر والنظافة والنظام .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم فى المضاجع »(١) .

فالحديث الشريف ينبه الآباء إلى ضرورة تعليم الأولاد الصلاة منذ الصغر وأن يضربوهم عند العاشرة إن فرطوا فى أدائها وأن يفرقوا بينهم فى المضاجع ، فذلك يعود الطفل على العفة والطهارة وحب الآداب الفاضلة وعدم التفريق يعرض الأسرة للإنهيار ، وتعويد الأولاد منذ الصغر على الذهاب إلى المساجد يغرس فى نفوسهم حب الصلاة والمحافظة عليها وللأسف أننا نرى من يحارب هذه الظاهرة فيقوم بمنع الأطفال من دخول المسجد وضربهم إذا دخلوه أو تعنيفهم وطردهم مستدلين بحديث ضعيف وهو « جنبوا صبيانكم المساجد» ، وقد وردت أحاديث صحيحة تحث على تعويد الصغار المساجد .

والسن الذى يجوز أخذ الصبى فيه إلى المسجد سن السابعة لقوله ﷺ « علموا أولادكم الصلاة لسبع ... » فهو سن التعليم والتدريب ، ومن الأحاديث التى وردت فى الحث على عدم منع الصغار المساجد ما رواه أبو قتادة الأنصارى أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أُمامه بنت زينب فإذا سجد وضعها »(٢) .

---

(١) حديث صحيح انظر صحيح الجامع حديث رقم ٨٥٦٧.
(٢) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم .

وورد عنه ﷺ « **أنه كان يحمل الحسن والحسين فى الصلاة** » [١] .

وورد عنه ﷺ « **أنه كان يسمع بكاء الطفل فى الصلاة فيخفف كراهية أن يشق على أمه** » [٢] ، وعلى من أحضر ابنه معه إلى المسجد يجب عليه أن يلقنه الآداب التى تحثه على الهدوء والمحافظة على المسجد وينفره من الإزعاج أو الإفساد فى المسجد ، فإن ذلك من الأمور المهمة ، ويجب على الآباء تعريف الأبناء بأمور الحلال والحرام ومراقبة الله تبارك وتعالى فى السر والعلن وتحذيرهم من الانحراف والخصام وسباب الآخرين وغير ذلك .

ويجب تعليم الأبناء قراءة القرآن بتدبر وبطريقه سليمة ويجب نهى البنت عن الأمور المحرمة كالتبرج والسفور والاختلاط والتشبه بالرجال ، ويجب غرس العفاف والاحتشام فى نفوس البنات ، فإن السفور والاختلاط قد عم به البلوى وانتشرت بسببه الرذيلة .

ويجب تعويد الأبناء على البر والصلة والتراحم واحترام الكبير والعطف على الصغير ، واستعمال اليمين فى كل شىء وابعادهم عن الأخلاق الدنيئة والعادات السيئة كالتدخين والمجلات الخليعة والأفلام الماجنة .

والكذب والسرقة والسباب واللعن والكلام البذئ ... إلخ .

---

(١) رواه أحمد والنسائى بسند صحيح

(٢) رواه البخارى